قال كعب - رضي الله عنه - هذه القصيدة للحبيب - صلى الله عليه وسلم - :

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبـولُ \* مُتَيَّـمٌ إثْرَهـا لـم يُفَـدْ مَكْبـولُ

وَمَا سُعَادُ غَداةَ البَيْن إِذْ رَحَلوا \* إِلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُـولُ

هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِـرَةً \* لا يُشْتَكـى قِصَـرٌ مِنهـا ولا طُـولُ

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ \* كأنَّهُ مُنْهَـلٌ بالـرَّاحِ مَعْلُـولُ

شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَعْنِيةٍ \* صافٍ بأَبْطَحَ أضْحَى وهْوَ مَشْمـولُ

تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وأفْرَطُهُ \* مِنْ صَوْبِ سارِيَةٍ بِيـضٌ يَعالِيـلُ

أكْرِمْ بِها خُلَّةً لوْ أنَّها صَدَقَتْ \* مَوْعودَها أَو ْلَوَ أَنَِّ النُّصْـحَ مَقْبـولُ

لكِنَّها خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِـنْ دَمِهـا \* فَجْـعٌ ووَلَـعٌ وإِخْـلافٌ وتَبْديـلُ

فما تَدومُ عَلَى حالٍ تكونُ بِها \* كَمـا تَلَـوَّنُ فـي أثْوابِهـا الغُـولُ

ولا تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الذي زَعَمْتْ \* إلاَّ كَمـا يُمْسِـكُ المـاءَ الغَرابِيـلُ

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَـدَتْ \* إنَّ الأمانِـيَّ والأحْـلامَ تَضْليـلُ

كانَتْ مَواعيدُ عُرْقوبٍ لَهـا مَثَـلا \* ومـا مَواعِيدُهـا إلاَّ الأباطيـلُ

أرْجو وآمُلُ أنْ تَدْنو مَوَدَّتُهـا \* ومـا إِخـالُ لَدَيْنـا مِنْـكِ تَنْويـلُ

أمْسَتْ سُعادُ بِأرْضٍ لا يُبَلِّغُهـا \* إلاَّ العِتـاقُ النَّجيبـاتُ المَراسِيـلُ

ولَـنْ يُبَلِّغَهـا إلاَّ غُذافِـرَةٌ \* لهـا عَلَـى الأيْـنِ إرْقـالٌ وتَبْغيـلُ

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ \* عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ

تَرْمِي الغُيوبَ بِعَيْنَيْ مُفْـرَدٍ لَهِـقٍ \* إذا تَوَقَّـدَتِ الحَـزَّازُ والمِيـلُ

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها \* في خَلْقِها عَـنْ بَنـاتِ الفَحْـلِ تَفْضيـلُ

غَلْباءُ وَجْناءُ عَلْكـومٌ مُذَكَّـرْةٌ \* فـي دَفْهـا سَعَـةٌ قُدَّامَهـا مِيـلُ

وجِلْدُها مِنْ أُطومٍ لا يُؤَيِّسُـهُ \* طَلْـحٌ بضاحِيَـةِ المَتْنَيْـنِ مَهْـزولُ

حَرْفٌ أخوها أبوها مِن مُهَجَّنَـةٍ \* وعَمُّهـا خالُهـا قَـوْداءُ شْمِليـلُ

يَمْشي القُرادُ عَليْها ثُـمَّ يُزْلِقُـهُ \* مِنْهـا لِبـانٌ وأقْـرابٌ زَهالِيـلُ

عَيْرانَةٌ قُذِفَتْ بالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ \* مِرْفَقُها عَنْ بَناتِ الزُّورِ مَفْتولُ

كأنَّما فاتَ عَيْنَيْها ومَذْبَحَها \* مِنْ خَطْمِهـا ومِـن الَّلحْيَيْـنِ بِرْطيـلُ

تَمُرُّ مِثْلَ عَسيبِ النَّخْلِ ذا خُصَلٍ \* في غارِزٍ لَـمْ تُخَوِّنْـهُ الأحاليـلُ

قَنْواءُ في حَرَّتَيْها لِلْبَصيرِ بِها \* عَتَقٌ مُبينٌ وفـي الخَدَّيْـنِ تَسْهيـلُ

تُخْدِي عَلَى يَسَراتٍ وهي لاحِقَةٌ \* ذَوابِـلٌ مَسُّهُـنَّ الأرضَ تَحْليـلُ

سُمْرُ العَجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيماً \* لم يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعيـلُ

كأنَّ أَوْبَ ذِراعَيْهـا إذا عَرِقَـتْ \* وقـد تَلَفَّـعَ بالكـورِ العَساقيـلُ

يَوْماً يَظَلُّ به الحِرْباءُ مُصْطَخِداً \* كأنَّ ضاحِيَـهُ بالشَّمْـسِ مَمْلـولُ

وقالَ لِلْقوْمِ حادِيهِمْ وقدْ جَعَلَتْ \* وُرْقَ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا

شَدَّ النَّهارِ ذِراعا عَيْطَلٍ نَصِـفٍ \* قامَـتْ فَجاوَبَهـا نُكْـدٌ مَثاكِيـلُ

نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَها \* لَمَّا نَعَى بِكْرَها النَّاعـونَ مَعْقـولُ

تَفْرِي الُّلبانَ بِكَفَّيْهـا ومَدْرَعُهـا \* مُشَقَّـقٌ عَـنْ تَراقيهـا رَعابيـلُ

تَسْعَى الوُشاةُ جَنابَيْها وقَوْلُهُمُ \* إنَّك يا ابْـنَ أبـي سُلْمَـى لَمَقْتـولُ

وقالَ كُلُّ خَليـلٍ كُنْـتُ آمُلُـهُ \* لا أُلْهِيَنَّـكَ إنِّـي عَنْـكَ مَشْغـولُ

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبيلِي لاَ أبالَكُـمُ \* فَكُـلُّ مـا قَـدَّرَ الرَّحْمـنُ مَفْعـولُ

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ \* يَوْماً على آلَـةٍ حَدْبـاءَ مَحْمـولُ

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني \* والعَفْـوُ عَنْـدَ رَسُـولِ اللهِ مَأْمُـولُ

وقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ مُعْتَـذِراً \* والعُـذْرُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللهِ مَقْبـولُ

مَهْلاً هَداكَ الذي أَعْطاكَ نافِلَةَ \* الْقُـرْآنِ فيهـا مَواعيـظٌ وتَفُصيـلُ

لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشاةِ ولَمْ \* أُذْنِبْ وقَـدْ كَثُـرَتْ فِـيَّ الأقاويـلُ

لَقَدْ أقْومُ مَقاماً لو يَقومُ بِـه \* أرَى وأَسْمَـعُ مـا لـم يَسْمَـعِ الفيـلُ

لَظَلَّ يِرْعُدُ إلاَّ أنْ يكـونَ لَـهُ مِـنَ \* الَّرسُـولِ بِـإِذْنِ اللهِ تَنْويـلُ

حَتَّى وَضَعْتُ يَميني لا أُنازِعُهُ \* في كَفِّ ذِي نَغَمـاتٍ قِيلُـهُ القِيـلُ

لَذاكَ أَهْيَـبُ عِنْـدي إذْ أُكَلِّمُـهُ \* وقيـلَ إنَّـكَ مَنْسـوبٌ ومَسْئُـولُ

مِنْ خادِرٍ مِنْ لُيوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ \* مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَـهُ غيـلُ

يَغْدو فَيُلْحِمُ ضِرْغامَيْنِ عَيْشُهُما \* لَحْمٌ مَنَ القَـوْمِ مَعْفـورٌ خَراديـلُ

إِذا يُساوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ لَـهُ \* أنْ يَتْـرُكَ القِـرْنَ إلاَّ وهَـوَ مَغْلُـولُ

مِنْهُ تَظَلُّ سَباعُ الجَـوِّ ضامِـزَةً \* ولا تَمَشَّـى بَوادِيـهِ الأراجِيـلُ

ولا يَزالُ بِواديهِ أخُـو ثِقَـةٍ \* مُطَـرَّحَ البَـزِّ والدَّرْسـانِ مَأْكـولُ

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ \* مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُيـوفِ اللهِ مَسْلُـولُ

في فِتْيَةٍ مِنْ قُريْشٍ قالَ قائِلُهُمْ \* بِبَطْـنِ مَكَّـةَ لَمَّـا أسْلَمُـوا زُولُـوا

زالُوا فمَا زالَ أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ \* عِنْـدَ الِّلقـاءِ ولا مِيـلٌ مَعازيـلُ

شُمُّ العَرانِينِ أبْطالٌ لُبوسُهُمْ \* مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فـي الهَيْجَـا سَرابيـلُ

بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ لَهَا حَلَـقٌ \* كأنَّهـا حَلَـقُ القَفْعـاءِ مَجْـدولُ

يَمْشونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ \* ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيلُ

لا يَفْرَحونَ إذا نَالتْ رِماحُهُمُ \* قَوْمـاً ولَيْسـوا مَجازِيعـاً إذا نِيلُـوا

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاَّ في نُحورِهِمُ \* وما لَهُمْ عَنْ حِياضِ المـوتِ تَهْليـلُ

والحمد لله رب العالمين .